أنا بك وإليك

للأستاذ محمود سلبى

عن على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ، حنيفا ، وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعا ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها ، لا يصرف عنى سيئها إلا أنت ... لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وإذا ركع قال : اللهم لك ركعت وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعى ، وبصرى ، ومخى ، وعظمى ، وعصبى .

وإذا رفع قال : اللهم بنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شىء بعد .

وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت وبك آمنت ، ولك أسلمت . سجد وجهى للذى خلقه ، وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين .

ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسرت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى .. أنت المقدم ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت .

(مسلم)

قال النووى :

(وجهت وجهى) أى قصدت بعبـــادتى . (للذى فطر السموات والأرض) أى ابتدأ خلقها . (حنيفا) قال الأكثرون : معناه مائلا إلى الدين الحق وهو الإسلام ، وأصل الحنف الميل ، ويكون فى الخير والشر ، وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة . وقيل المراد بالحنيف هنا المستقيم .

(وما أنا من المشركين) بيان للحنيف ، وإيضاح لمعناه . والمشرك يطلق على كل كافر ، من عابد وثن وصنم ويهودى ونصرانى ، ومجوسى ومرتد وزنديق وغيرهم .

(إن صلاتى ونسكى) قال أهل اللغة : النسك العبادة ، وأصله من النسيكة ، وهى الفضة المذابة المصفاة من كل خلط . والنسيكة أيضاً كل ما يتقرب به إلى الله تعالى .

(ومحياى ومماتى) أى حياتى وموتى .

(لله) قال العلماء : هذه لام الإضافة ولها معنيان ، الملك والاختصاص ، وكلاهما مراد .

(رب العالمين) فى معنى رب أربعة أقوال ـ حكاها الماوردى وغيره ـ المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربى . فإن وصف الله تعالى برب لأنه مالك أو سيد ، فهو من صفات الذات . وإن وصف لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله ، ومتى دخلته الألف واللام ، فقيل الرب ، اختص بالله تعالى . وإذا حذفنا جاز إطلاقه على غيره ، فيقال رب المال ، ورب الدار ونحو ذلك . والعالمون جمع عالم ، وليس للعالم واحد من لفظه ؛ واختلف العلماء فى حقيقته ، فقال المتكلمون من أصحابنا وغيرهم وجماعة من المفسرين وغيرهم : العالم كل المخلوقات وقال جماعة : هم الملائكة والجن والإنس . وزاد أبو عبيدة والفراء : الشياطين . وقيل : بنو آدم خاصة . وقال الآخرون : هو الدنيا وما فيها .

(اللهم أنت الملك) أى القادر على كل شىء ، المالك الحقيق . لجميع المخلوقات .

(وأنا عبدك) أى معترف بأنك مالكى ومدبرى وحكمك نافذ فىّ .

(ظلمت نفسى) أى اعترفت بالتقصير . قدمه على سؤال المغفرة أدبا ، كما قال آدم وحواء ، ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا ،

لتكونن من الخاسرين .

(اهدنى لأحسن الأخلاق) أى ارشدنى لصوابها ، ووفقنى للتخلق به .

(واصرف عنى سيئها) أى قبيحها.

(لبيك) قال العلماء : معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة . يقال لب بالمكان لبا ، وألب إلبابا ، أى أقام به . وأصل لبيك لبين فحذفت النون للإضافة .

(وسعديك) قالوا : معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(والخير كله فى يديك والشر ليس إليك) قال الخطابى وغيره : فيه الإرشاد إلى الأدب فى الثناء على الله تعالى ومدحه ، بإن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها ، على جهة الأدب . وأما قوله (والشر ليس إليك) فمما يجب تأويله ، لأن مذهب أهل الحق ، أن كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه ، سواء خيرها وشرها ، وحينئذ يجب تأويله ، وفيه خمسة أقوال :

أحدها - معناه لا يتقرب به إليك ، قاله الخليل بن أحمد ، والنضر ابن شميل ، وغيرهم .

والثانى : معناه لا يضاف إليك على انفراده ، لا يقال ياخالق القردة والخنازير ، ويارب الشر ، ونحو هذا وان كان خالق كل شىء ، ورب كل شىء ، وحينئذ يدخل الشر فى العموم .

والثالث : معناه والشر لا يصعد إليك ، إنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح .

والرابع : معناه والشر ليس شرا بالنسبة إليك ، فإنك خلقته بحكمة بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين .

والخامس : حكاه الخطابى ، أنه كقولك فلان إلى بنى فلان ، إذا كان عداده فيهم ، أوصفوه إليهم .

(أنا بك وإليك) أى التجائى وانتمائى إليك وتوفيقى بك .

(تباركت) أى استحققت الثناء ، وقيل ثبت الخير عندك . وقال الانبارى تبارك العباد بتوحيدك .

(ملء السموات وملء الأرض) ومعناه حمدا لو كان أجساما لملأ السموات والأرض لعظمه .

(سجد وجهى للذى خلقه وصوره

وشق سمعه) قيل : أن المراد بالوجه جملة الذات ، كقوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » .

(أنت المقدم وأنت المؤخر) معناه تقدم من شئت بطاعتك وغيرها ، وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك . وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء .

وفى هذا الحديث ، استحباب دعاء الافتتاح بما فى هذا الحديث ، الا أن يكون إماما لقوم لا يؤثرون التطويل .

وفيه استحباب الذكر فى الركوع والسجود والاعتدال . والدعاء قبل السلام .

. . .

ما هذا ؟

أهو حديث أم سجل شامل كامل لأسرار الحياة وما وراء الحياة ؟ .

أم هو علم عميق عميق ، واسع واسع ، لا يستطيعه إلا رسول الله ؟ .

أم هو نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم تتكلم وتكشف من أسرارها مع الله تبارك وتعالى ؟ .

أم هو كلام قليل حوى ما حوى من عظائم الأمور ؟ تالله إنه لهذا كله وفوق هذا كله .

لقد نقل إلينا النووى رضى الله عنه شروحاً وأذواقا ومعانى فى الحديث .

قال ماعنده ، وقال ما عند غيره .

نقل كل ذلك بأمانة وإخلاص .. وهذا أقصى ما يستطيعه ويستطيعه الأجلاء من العلماء .

نعم لا يستطيعون أكثر من ذلك .. لأنهم لا يدركون شأو النبوة ، وليس ذلك مما يطيقون ! .

وكذلك الناس جميعاً ، رغم تفاوت مراتبهم فى العلم ، لا يفقهون عن رسول الله . إلا بمقدار ما أعطاهم الله من فهم وذوق .

فإذا عُلم أن الناس جميعا لو جُمع علمهم إلى علم رسول الله وحده ، ما كان ذلك الا كنقرة عصفور فى بحر محيط لو علم ذلك أدركنا مدى القصور فى أفهامنا ، ونحن نحاول أن نفقه مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء فى ذلك العالم والجاهل . . . إنهما يتفاوتان فى مقاييسنا ، ولكنهما بالقياس إلى رسول الله ... لا يوا شيئاً يذكر ...

لقد قرأت ما ذكروا فى تفسير الحديث الشريف ، وقرأته ... ثم قرأته ... فما أحسست إلا أنه كظلمة تلقى فى بحر من النور ، اى والله هذا

هو إحساسى وأنا أقرأ تفسيرهم فى الحديث .

تماماً كمن يأتى بقطعة من الظلام ويلقيها إلى بحر من النور !! .

وليس هذا بعيب فى العلماء ، وإنما هو الفرق بين الثرى والثريا ... بين العلماء والأنبياء ...

فكيف لسيد الأنبياء ... الذى هو سماء السماء ؟؟ ! ،

لقد أوردت لك أقوالهم ، ولن أتكلم أنا فى تفسير الحديث ، فأضيف بذلك ظلمة ، ولكنى أقول لك : اذهب إلى الحديث رأسا ، واطرح ما قالوا فى تفسيره . واستغفر الله كثيرا ..

ثم اقرأ الحديث فى تؤدة ... وكرر الكلمة مرة ومرات ... وتوجه إلى الله وأنت تقرأ ... ثم توجه إلى الله وأنت تقرأ ...

هنالك ... وهنالك فقط ... تبدأ تفهم ، وتبدأ تسبح ... فى بحر النور نور النبوة ... بجناحات من القدس .. وعلى قدر ما يريد الله لك سيكشف لك ... ويمنحك ...

وسوف تدرك ... ثم سوف تدرك أشياء ... لن تجدها فى أقوالهم ... ولن تقرأها فى كتاب ... وإنما هى فيوض يسكبها الله فى قلبك ...

ومن ذاق عرف .

صيام رسول الله

أصدر الأستاذ محمود شلبى ، كتابه : « صيام رسول الله » ، فجاء رائعا جامعا مانعا .

ما ترك شيئاً عن أحكام الصيام إلا فصله تفصيلا .

والكتاب يبين كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى نهار رمضان وليالية .

وإنه ليسر إدارة هذه المجلة أن تهنىء المؤلف بهذا العمل النافع .

والمجلة تهنىء نفسها أن وفق الله أحد كتابها إلى ذلك الخير العميم .

والكتاب يباع بقروش زهيدة ، مع الباعة فى كل مكان ، فاحرص على نسختك ، حيث لا غنى عنه لكل صائم .